

صناعة النسيج في معجم البلدان لياقوت الحموي

الأستاذ الدكتور
طالب جاسم العنزي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات
الباحث
عماد هادي الياسري
جامعة الكوفة / كلية الآداب

صناعة النسيج في معجم البلدان لياقوت الحموي

الأستاذ الدكتور
طالب جاسم العنزي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات
الباحث
عماد هادي الياسري

الملخص:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في الالتفاف الى المضمون لكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، لما فيه من وقفات مطولة وليست سريعة عن مجمل مفصل أنشطة التريخ، إذ كانت عنايته كبيرة في الوقائع العسكرية والمعطيات السياسية والأنشطة الاجتماعية والخصائص الاقتصادية إلى غير ذلك من أنشطة الحياة العامة وقد وجدنا من المفيد وتيسيرا لأمر القارئ، إن يلتفت الباحثون إلى فرز وتصنيف تلك الأنشطة في مافات مخصصة، وما هذه الدراسة إلا نمط من تلك، إذ عنيت باستخراج جزء من الجوانب الاقتصادية التي أوردها لياقوت الحموي في مضان حلة وترحاله وطيات سفره الكبير معجم البلدان، فضلا عن إن ياقوت كان موسوعيا في جميع مادته العلمية الاجتماعية منها أم الاقتصادية أم التاريخية، ولذا نكون قد اجتهدنا في اختزال تلك المادة: ((صناعة النسيج في معجم البلدان لياقوت الحموي))، ووضعها في ملف خاص في إطار المقارنة والتحليل والتساؤل والإضافة التكميلية قدر الإمكان مع النصوص والمشاركات القريبة من الموضوع لتوصيف مسار الوقائع والأنشطة البشرية تلك .

والصناعة من الملامح الأولى التي يتشرفها من يقرأ معجم البلدان مما يدخل في مجال التاريخ الاقتصادي للدولة الإسلامية، كصناعة النسيج موضوع البحث سواء الصوفية منها أو القطنية أو الحريرية ومالحق بتطور هذه الصناعات ان المعلومات التي بين أيدينا، والتي طالعنا بها لياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، حافلة بذكر إنتاج أنواع الملابس والنسيج، ويمكن القول أن النسيج كان من أبرز الحرف الصناعية، وقد توافرت لدينا من خلال دراسة هذا الكتاب، ملاحظات كثيرة عن النماذج الصناعية المختلفة، ولكن يبقى النسيج صناعة مميزة حظيت بعناية استثنائية لدى لياقوت الحموي لما لها من مساس في الحياة اليومية وما يحتاجه الناس من الألبسة والأغطية والأفرشة.

شهدت العصور المختلفة حركة ازدهار في عمل الألبسة وصناعة الأنسجة، وقد اشتهرت معظم المدن الإسلامية في إنتاج أنواع مختلفة من الألبسة، وأطلقت على الألبسة والأنسجة أسماء عديدة، على أن أغلب ما كان ينسب إلى ذلك اللباس أسماء المدن نفسها، والتي اصطفت مزدحمة في كتاب معجم البلدان، وقد حشد لها لياقوت جل جهده واهتمامه،

وتكاد لا تخلو مدينة من المدن الإسلامية التي ترجم لها الا وذكر ما اشتهرت به من صناعة النسيج أو غيره.

١. صناعة البسط والستور والأنماط

ان السائر في أنحاء البلاد الإسلامية، يستطيع ان يعرف في أي بلد هو ذلك بالنظر إلى ما على حيطان الغرف والقصور من أنواع الستور، ويحدث ياقوت الحموي (1) عن بوران بنت الحسن بن سهل (2) وقد فرشت القصر الحسني (3) بالنمارق المقصبة (4) وزخرفت أبوابه بالستور.

وتقف مدن بلاد فارس في مقدمة المدن، التي ذاع شهرتها بنسج الأنماط والستور ومنها مدينة بصنا (5) التي اقتصت بهذه الصناعة وكان جميع رجال ونساء هذه المدينة يغزلون الصوف (6).

واشتهرت هذه الستور التي لم يكن لها مثيل في ذلك الوقت، وكانت بعض المدن التي لا شهرة لها بهذه الصناعة مثل بيزنون (7) وكيلوان (8) وهي المدن المجاورة لبصنا، تعمل ستوراً تشبه الستور التي كانت تصنع بمدينة بصنا، وتكتب عليها أو تعلمها ببصنا لتدلسها في الستور الجيدة (9).

وحازت غندجان (10) شهرة واسعة بانتاجها البسط والستور والمقاعد (11)(12) والمقاعد اشبه بالوسائد وتحشى بخص ضعيف من نبات ضعيف وناعم يسمى: الشمام (13) وتركزت صناعة البسط الفاخرة في جهرم (14)، ويقال للبساط الذي يصنع في هذه المدينة جهرم (15)، وكان من البسط الفارسية، ما هو أشبه أو ما يوازي البسط الأرمنية في صناعته والمسمى بـ: القالي (16). وعرفت مدينة أرمنية بصنع البسط وبعمل الملابس من خالص الحرير ويسمى: الأرمني، وهي ثمينة جداً لا نظير لها في باقي البلدان ومتميزة بالحسن والجودة (17).

وكانت أحسن البسط الفارسية ما يصنع على طريقة أهل سوسنجر (18) ببغداد، قال الطبري (19): ((ان لكسرى مسطبة، وهو يستعرض الجيش فرش له عليها بساط سوسنجر ونمط صوف فوقه ووضعت له وسائد)). كان الناس في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي يفضلون ويقدمون في استخدامهم البسط الأرمنية، على ما عداها من البسط (20)، وقد وصف أحد أمراء بني أمية، وهو الوليد بن يزيد (ت 126هـ/743م)، بأنه كان جالساً في بيت مفروش بالأرمني أرضه وحيطانه (21).

كما اشتهرت أمل (22) بصناعة السجادات الطبرية والبسط الحسان (23) ووصف ياقوت (24) هذه السجادات في موضع آخر بقوله: ((بالكساء، وله خمل يقترشه الناس، وهو الذي يسمى اليوم زولية ومحفورة)) أي في عصر ياقوت. كل ما تقدم من هذه الصناعات، تفرش بها أرض الغرف والصحون والممرات الا الأنماط، فهي تفرش على الأرض، للنظر دون الدوس (25)، وهناك نوع آخر من الستور الثمينة، اشتهرت بانتاجه مصر، يبلغ طول الستر ثلاثين ذراعاً أو أقل أو أكثر، وقيمة الزوج منها ثلاثمائة دينار، ينسج للخاصة والمعروفة بأسم البهنسية نسبة إلى مدينة البهنسا (26)(27).

وقيل في البسط القرمزية التي كانت تعمل بمدينة أسبوط بمصر أنها تشبه الأرمني وهذا التشبيه لا يخلو من دلالة شهرة هذه الصناعة. ولم تكن أسبوط⁽²⁸⁾ وحدها، قد اختصت بإنتاج البسط القرمزية، بل شاركتها الشهرة مدينة فاس⁽³⁰⁾ تظل المعلومات عن صناعة الستور في بلاد المغرب ناقصة وقليلة الأهمية، لكننا فهمنا في بعض إشارات وردت في الكتب وهي قليلة جداً، تشير إلى أن أهل المغرب، بسمون الستور بـ: الحائطي⁽³¹⁾. ولم تكن بلاد الأندلس بمعزل عن تطور صناعة النسيج، فقد ازدهرت في مدينة ألس صناعة البسط الفاخرة التي لا مثيل لها بالجودة⁽³²⁾.

٢. صناعة الكتان

كان المركز الكبير لصناعة نسيج الكتان بحيرة تنيس ونواحيها، وهي مدينة تنيس، ودمياط⁽³³⁾، وشطا⁽³⁴⁾ وديبق⁽³⁵⁾ وكانت الأخيرة في أول الأمر أكبر المدن التي تصنع النسيج؛ لأنه كان يُنسب إليها أجود أنواع الأقمشة من خيوط الكتان الذي عُرف باسم: ثياب الكتان الديبقي⁽³⁶⁾ إذا انشق كان له صوت عالٍ مثير للإنتباه. أصبحت تنيس ودمياط فيما بعد أكبر مركزين لصناعة النسيج، وكان القماش الذي يصنع بمصر، هو قماش الكتان الأبيض الذي لا تلوين فيه، ويبلغ سعر الثوب بدمياط والذي ليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار⁽³⁷⁾، وبيعت في سنة (398هـ/1007م) حلتان دميائيتان بثلاثة آلاف دينار⁽³⁸⁾ وهذا مما لا يسمع بمثله ببلد. ويعمل بدمياط كذلك، ثياب الشرب الفائق، والذي يسمى بـ: القصب البلخي، وإذا ما أردنا أن نتعرف على قيمة هذه الثياب، فإن مصادر التاريخ تزودنا ببعض النماذج، التي سخط بها المؤرخون على حاكاة هذه الثياب الجيدة الصنع، ونلمس هذا من ذم ياقوت الحموي، الحاكاة الذين يعملون هذه الثياب مستقبلاً فعلهم قوله: ((إن الحاكاة الذي يعملون هذه الثياب من أقل الناس عناية بالنظافة إذ كانت مخلفات أكلهم وأطعمتهم، تلحق بالثياب المنسوجة بأيديهم حتى ليشعر المرتدي لها انها معمرة برائحة الند والبستج)). ومن طريف دمياط، إن حاكاتها يستأجرون غرف على ساحلها تسمى: المعامل، لعمل ثياب الشرب وصفها ياقوت بقوله: ((فان عمل بها ثوب واستكمل في مكان آخر، علم بذلك السمسار المبتاع للثوب، فنقص من ثمنه، لاختلاف جوهر الثوب⁽³⁹⁾)). وكان الثوب الضخم الذي نبغ في صناعته أهل شطا، يسمى: الثوب الشطوي وتبلغ قيمته ألف درهم، وكانت كسوة الكعبة المشرفة تحمل من شطا⁽⁴¹⁾ لنفاسة وجودة هذه الثياب، ويوجد إلى جانب هذه الثياب الجيدة الصنع، ثياب رقيقة وملونة ذكرها ياقوت⁽⁴²⁾، انفردت بها تنيس واختصت بإنتاج ما يسمى بـ: الابوقلمون، وهو قماش ذهبي يتغير لونه بتغير ساعات النهار، وتحمل من تنيس إلى المشرق والمغرب. أما الكتان الأبيض فكان ينسج بدمياط ولم يعرف في غير هذه المدينة⁽⁴³⁾، وكان للمشرق أيضاً مراكزه لنسيج الكتان وذلك بفارس، وكانت أكبر مدينة بفارس لصناعة الكتان: كازرون، حتى كانت تسمى بـ: دمياط العجم⁽⁴⁴⁾. وبرع كذلك أهل كازرون بصناعة الثياب الرقيقة المعمولة من نسيج القصب⁽⁴⁵⁾، وكان بعض هذا القصب يُلون بالوان حسنة

والملون منه، اشتهرت به مدينة توج⁽⁴⁶⁾ وبياع حزمًا بالعدد، وكان أهل خراسان يرغبون فيه، ووصف ياقوت⁽⁴⁷⁾ هذه الثياب بقوله: ((بالمهلهلة النسج كأنها المنخل)). وكانت أنواع الأقمشة بفارس، هي الأنواع المصرية من الشطوي والقصب، مما يدل على صلة بين الصناعتين بمصر وفارس، وفي كلام ياقوت⁽⁴⁸⁾ أنه تصنع بمدينة كازرون: ((ثياب تشاكل القصب والشطوي)) دليلاً على أن صناعة الكتان نُقلت إلى فارس من مصر، وقد اتسعت الأخيرة بزراعته وبمساحات واسعة في قرى الصعيد من مدينة أدرنكة⁽⁴⁹⁾، ولم يذكر ياقوت في الوقت نفسه أن الكتان هو من بين حاصلات بلاد فارس في تلك المدة.

ومن مدن العراق التي اشتهرت بانتاج النسيج الألبلة، وقد أجادوا أهلها في صنع ثياب رقيقة من نسيج القصب وعلى طريقة أهل مصر⁽⁵⁰⁾، ولم تكن مصر وبلاد فارس وحدهما قد اقتصتا بانتاج الكتان، بل تصدرت مدينة البيرة⁽⁵¹⁾ وتبوأت مكانة الشهرة بهذا الجانب⁽⁵²⁾، وبهذا يصح لنا اعتبار بلاد الأندلس المركز الثالث، لصناعة نسيج خيوط الكتان.

وانضمت سرقسطة⁽⁵³⁾ في هذه الصناعة إلى مثيلاتها الكتانيات، واشتهرت بانتاج الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية⁽⁵⁴⁾. وكان لمدينة البصرة⁽⁵⁵⁾ في بلاد المغرب شهرة واسعة بزراعة الكتان حتى ذاع صيتها وغلب على اسمها فعرفت بـ: بصرة الكتان⁽⁵⁶⁾. وامتدت بوادر هذه الصناعة إلى نواحي أخرى من أفريقية، وكانت سوسة⁽⁵⁷⁾ تمثل هذا الواقع الصناعي، ودفعت رجالها ونساءها باتجاه الصناعة لما تحققه لهم من أرباح كبيرة، وبلغ ثمن الثوب منها بعشرة دنانير⁽⁵⁸⁾، وقد بالغ البكري⁽⁵⁹⁾ في قيمة هذا النوع من الغزول، إذ قال: ((كان وزن المتقال منها يباع بمثقالين من الذهب))، وكان بعض من يتجر بهذه الثياب يغلب عليه اسم الثوب الذي يتاجر به، كالتستري، ومن هؤلاء أحمد بن عيسى بن حسان المصري المعروف بالتستري⁽⁶⁰⁾ (ت243هـ/857م)، ومثله من غلب عليه اسم الدستوائي أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد (ت152هـ/769م)، وكان يتجر كذلك بالثياب الدستوائية نسبة إلى بلدة دستوا⁽⁶¹⁾.

٣. الصناعة القطنية

يمكن ان نقول ان مركز القطن في شرق الدولة الإسلامية كمركز الكتان في غربها، وقد برع أهل فارس بنسج المنسوجات القطنية، وكانت بخارى⁽⁶²⁾ من بين مدن هذه البلاد التي اشتغلت بصناعة القطن، وكانت ثيابها تحمل إلى سائر العراق⁽⁶³⁾. هذه المعلومة تقودنا الى ترجيح ان القطن لم يكن يزرع بالعراق، انما نقل اليه من شمال فارس ومن بلاد ما وراء النهر والغالب على أهلها لبس ثياب القطن⁽⁶⁴⁾. على ان العراق كان من الأقاليم الإسلامية التي راجت بها صناعة المنسوجات واللباس المختلف منذ العصر الإسلامي، وقد جاء في التاريخ، أقوال متعددة عن شهرة العراق بصناعة المنسوجات، وذكر القلقشندي⁽⁶⁵⁾ ان ثياب بغداد القطنية المسماة النصافي البغدادي رقيق ومنقطع النظر، وكان ببغداد محلة تختص بصناعة القطن، تسمى دار القطن⁽⁶⁶⁾.

وبالعودة إلى مركز صناعة القطن في المشرق، وما شهدته من الرقي، نجد بغداد وقد شاركت بعض مدن فارس في هذا المضمار، بل ونافست مدينة اصفهان في انتاج ما يسمى بالعتايبات⁽⁶⁷⁾، وكذلك شاركت بغداد مدينة الري بثياب النصافي البغدادي⁽⁶⁸⁾. لم تفقد المحلات البغدادية سمعتها طيلة العصر العباسي في انتاج المنسوجات المختلفة كالعتايبية، وقد اشار ابن جببر⁽⁶⁹⁾ إلى محلة العتايبية أثناء زيارته إلى بغداد سنة (580هـ/1184م) حيث قال: ((محلة العتايبية ببغداد، كانت من أزهى المحلات، حيث كان يصنع فيها الثياب العتايبية الزاهية)).

وكانت مراكز صناعة القطن الكبرى تقع في شرق فارس، وهي مرو وبم، وقد اشتهرت بم بثياب القطن الفاخر وكان من أفضل ما يعمل بها الطيالس المقورة، يبلغ فيها سعر الطيلسان والشرب الرفيع منها بثلاثين دينار، وكانت تُحمل إلى أقطار الأرض وتُباع بخراسان والعراق ومصر والشام⁽⁷⁰⁾. برزت مرو كونها من مراكز صناعة القطن المهمة، بانتاج الأنسجة القطنية اللينة منها على وجه الخصوص⁽⁷¹⁾. وهو لا يمكن أن يلبس لثقله وغلظه ويقول ابو القاسم البغدادي⁽⁷²⁾ لقوم يستقبحهم: ((على ابدانكم ثياب بفت، خشن، مروى، غليظ، من غزل البيت، منها قمصانكم وعمائمكم، لو عصر قميص أحدهم يخرج منه جرة دهن، تصدر عنها رائحة القثار والبستج)).

وقد امتد نجاح أطراف الصناعة القطنية إلى مدن أخرى ضمن بلاد فارس مثل مدينة الري، وقال المقدسي⁽⁷³⁾: ((ويحمل من الري، البرود والمنيرات...)) ويضيف السمعاني⁽⁷⁴⁾ أن المنيرات: ((نوع من الثياب القطنية، يقال لها النصافية)). وظهرت مقدمات شهرة الثياب القطنية ببغداد، ولم تكن مدينة حربي⁽⁷⁵⁾ بأقل شهرة من غيرها في انتاج القطن، فقد ذكر ياقوت⁽⁷⁶⁾ انه كانت تنتج في حربي الثياب القطنية الغليظة التي تصدر إلى سائر البلاد، وبغداد ممن لا تشترك معها اي من المدن، او تنافسها على الأقل بصناعة ثياب القطن البيض⁽⁷⁷⁾.

وسارت في ركاب تطور هذه الصناعة كثير من قرى بغداد مثل الحظيرة وتفوقت بانتاج نسيج يعرف باسم: الكرباس الصفيق⁽⁷⁸⁾ يحملها التجار إلى البلاد المختلفة، وكان

يصنع في قرية باقداري⁽⁷⁹⁾ نوع من الثياب القطنية، وفي الوقت نفسه كانت منسوجات كل من مدينة دبيق ودمياط تصل إلى بغداد، وقد وصل الأمر حداً، أن أطلق اسم دبيق المصرية المشهورة على إحدى قرى بغداد⁽⁸⁰⁾

وكان يصدر من ارمينية ثياباً من قطن جيدة، يعمل منها ما يسمى السبنيات، وهي ضرب من الثياب إلى جميع النواحي⁽⁸¹⁾، كما اشتهرت اليمن بإنتاج نوع من النسيج القطني تدعى الثياب السحولية منسوبة إلى قرية سحول⁽⁸²⁾.

٤. الصناعة الصوفية

تكاد لا تخلو مدينة من المدن الإسلامية من إنتاج أنواع مختلفة من الأنسجة، وإذا كان الصوف مادة النسيج القديم ، فقد استمر اعتماده في النسيج مع تعاقب الأيام والعصور. وحازت اسيوط على شهرتها بإنتاجها النسيج الصوفي واستطاعت ان تصنع عمائمها من الصوف الممتاز وقد جاء في وصف ناصر خسرو⁽⁸³⁾ ولمنسوجات هذه المدينة ما نصه: ((وينسجون في اسيوط من صوف الخراف عمائم لا مثيل لها في العالم، وهي من الرقة تحسبها حريراً))

ومن المدن المصرية الأخرى التي التحقت باسيوط لتحتل مكانة مرموقة في تطوير صناعة الصوف مدينة بهنس⁽⁸⁴⁾. بينما كانت مدينة طحا⁽⁸⁵⁾ احدى قرى صعيد مصر تصنع الستور والأكسية الصوفية⁽⁸⁶⁾. وكانت صناعة الصوف من التطور والرقي بحيث أمكن صنع نوع من الثياب لها مكانة وشهرة واسعة والمعروفة بالمرعز وحدث هذا التطور بمدينة ماردين⁽⁸⁷⁾⁽⁸⁸⁾.

وكانت صناعة النسيج الصوفي في رصافة الشام صناعة منزلية، فكان النساء يغزلن الصوف والرجال ينسجون⁽⁸⁹⁾. وبرزت مدن أخرى إلى جانب ما ذكرناه في إنتاج النسيج القطني، منها مدينة بصنا مرة أخرى مضافاً إلى ما اشتهرت به في جانب صناعة الكتان وانفردت بإنتاج الستور والأنماط الصوفية البصنية⁽⁹⁰⁾. كما حازت بلاد المغرب أيضاً على شهرة عظيمة في إنتاج الأكسية القلعية الصفيقة النسيج والمطرزة بالذهب، وقد جاء وصف ياقوت الحموي⁽⁹¹⁾ لهذه الصناعة ما نصه: ((ولصوفها من النعومة والبصيص بحيث ينزل مع الذهب بمنزلة الإبريسم)). كان لنساء مدينة سجلماصة حذق في غزل الصوف، ويعملن منه كل ما هو بديع من إنتاج الأزر، والذي فاق في جودته القصب الذي يُصنع بمصر، وتتناسب جودته هذه مع ما بلغ ثمن الإزار منه بخمسة وثلاثين دينار⁽⁹²⁾. وقرنت زغاوة بغيرها من مدن المغرب، في إنتاج الثياب الصوفية الفاخرة التي تحمل إلى سائر البلدان وإلى خارج المغرب⁽⁹³⁾.

٥. صناعة الحرير

أما صناعة الحرير فقد كانت على عكس صناعة القطن والكتان منتشرة في معظم المدن الإسلامية من غربها إلى شرقها، وقال ياقوت⁽⁹⁴⁾: ((منذ ان غزا سابور ذو الأكتاف ملك فارس بلاد الجزيرة وأمد، وغيرها من المدن الرومية، ونقل من أهلها خلقاً كثيراً أسكنهم مدناً من فارس، صار الديباج يتستر والخز بالسوس⁽⁹⁵⁾) وحتى عصر ياقوت الحموي.

كانت أكبر مصانع الحرير في ذلك الوقت، توجد بأقليم خوزستان، وكانت انواع الحرير من ديباج وخز وستور تصنع هناك⁽⁹⁶⁾. وتواصل أهل فارس مع هذه الخبرة وفي هذا الجانب طوال العصور المختلفة ومن مدنها التي قادت هذه الصناعة كردفناخسرة وكان الملك عضد الدولة ابو شجاع بن ركن الدولة ابي الحسن علي بن بويه، كان قد نقل إليها

النساجين وصناع الخز والديباج وكتب اسمه على طرزها ⁽⁹⁷⁾، مما تسنى لها ان تنصدر جميع المدن في هذا الميدان وتكتسب شهرة واسعة على مستوى النوعية. كما انتصح تفوق مدينة سجستان بصناعة العمائم، وأكثر ما تكون صناعتها خليط من خيوط الأبريسم والحريز ولا تقل أطوالها عن ثلاثة أو أربعة أذرع ⁽⁹⁸⁾. ومن الجدير بالملاحظة أن مصر قد سادت هي الأخرى بهذه الصناعة ولم تتخلف بهذا المضمار، وصنعت ما يعرف بـ: الثياب القسوية الحريرية ⁽⁹⁹⁾. والملاحظة الملفتة الأخرى، ان صناعة النسيج الحريري يجري نسجه في المنازل حيث النساء ينسجن والرجال يغزلون، وهذا يتطلب مهارة عالية لما يتطلبه نسج الحريز من دقة في العمل، وكان تجار القماش يدفعون لهؤلاء الحاككة أجرهم اليومي ⁽¹⁰⁰⁾، ولم يستطيعوا أن يبيعوا الا للسماصرة الذين تعينهم الحكومة ⁽¹⁰¹⁾، ومع هذا فان القماش الحريز المنتج هذا يعرض أو يباع بأسعار عالية بسبب المكوس والضرائب التي تفرضها الدولة عليه.

أما العراق فقد كان من الأقاليم التي تطورت فيها هذه الصناعة، فالثياب التستيرية الحريرية كانت من نصيب محلة التستريين ⁽¹⁰²⁾ إحدى محلات بغداد، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الجماعة التي كانت تسكنها من مدينة تستر، وهذه المحلة كانت تصنع ثياب الحريز والديباج ⁽¹⁰³⁾. ومن محلات بغداد الأخرى دار القز التي اقتصت بانتاج نسيج القز، الذي يصنع منه أنواع من الثياب يقال لها القز ⁽¹⁰⁴⁾، ويبدو ان هذه المحلة استمرت في نشاطها الصناعي حتى عصر ياقوت.

حياة الترف الناعمة في بغداد نشطت صناعة الحريز في محيطها القريب لإقبالها على استعمال هذه الثياب، وقد أدت محلة العتابية ⁽¹⁰⁵⁾ دورا لسد هذه الحاجة بانتاجها الثياب العتابي، التي يدخل في خيوطها القطن والحريز، وهي رقيقة الملمس بديعة الصنعة، وكانت تصبغ بعد نسجها بلونين أو أكثر ⁽¹⁰⁶⁾. وصلت شهرة هذا النسيج إلى درجة، أن تسربت صناعته لعدد من المدن الإسلامية من ضمنها بلاد فارس، وكان لأصفهان الخطوة الأولى من بين المدن الفارسية في انتاج العتابي ⁽¹⁰⁷⁾ واتسعت شهرة هذه الثياب وانبسطت صناعتها لتصل إلى مدينة المرية ⁽¹⁰⁸⁾ بالأندلس، حيث كان فيها (800) مغزل لنسج الحريز، وكان العتابي البغدادي من بين منسوجاتها ⁽¹⁰⁹⁾.

كان الحريز العراقي يتفوق على جميع مراكز نسج الحريز الأخرى ليُحظى بشرف تجهيز كسوة الكعبة المشرفة، ذكر الشريف الأدريسي ⁽¹¹⁰⁾ بأن البيت على استدارته الواسعة من الخارج، مكسو بثياب الحريز العراقي، بحيث لا يظهر منه شيء، وبارتفاع سبعة وعشرون ذراعاً، وهذه الكسوة معلقة بأزرار وعرى، مما يدل على فخامة هذا الثوب الذي لا يُقرن به غيره، بحيث نافس ثياب الكتان الشطوي المصري التي كانت تُصنع لكسوة الكعبة المشرفة كما أشرنا فيما تقدم.

تبوأت الموصل مكانة مرموقة على ساحة إنتاج الحريز في العراق، بحيث استطاعت أن تنتج ثوباً حريزياً خاص بها عرف باسم الموسلين ⁽¹¹¹⁾ وقد ذاع صيته واشتهر لدى أهل اليمن. وكان من نتيجة السياسة التي اتبعت في العالم الإسلامي في فسح المجال أمام الصناع للاشتغال بحرية في مختلف الأقطار التابعة للدولة الإسلامية، وكما مر بنا سابقاً، فيما يخص انتقال صناع النسيج التستري إلى بغداد، وكان من ثمار هذه السياسية ما كان في

المئة الثامنة للهجرة من انتقال يوسف بن عبد الكريم بن هبيل الموصللي إلى اليمن ولتنتقل معه خبرة صناعة الحرير الموصللي، وكان فناناً في نسج الحرير الموشى ⁽¹¹²⁾(113)، وليس بعيد من أن يكون قد أسس مصانع لنسج الحرير هناك.

وبالعودة إلى بلاد الأندلس، ومما يعد من مفعرة لهذه البلاد ما ذكره المقري (114) انه كان يطلق على أحد مدنها تسمية جيان الحرير ⁽¹¹⁵⁾. وقد انتهى إلينا وصف صناعة الحرير ببلاد الأندلس على لسان ياقوت الحموي ⁽¹¹⁶⁾ وهو يفاضل بين مدنها فيما ينتج من الحرير الجيد لنسمع قوله: ((وبمدينة المرية، يُعمل الوشي والديباج فيجاد عمله، وكانت أولا تعمل بقرطبة، ثم غلبت عليها المرية، ولم يُجد أهل الأندلس عمل الديباج - إجادة أهل المرية وبالاتقال إلى بلاد إفريقية، والتي تميزت بإنتاجها العالي للتوت وبزراعته لمساحات واسعة منه، ومما وفرته هذه الشجرة من فرسحت لأهل هذه البلاد بصناعة الحرير التي ازدهرت به مدينة قابس ⁽¹¹⁷⁾، وحريرها كان أجود أنواعه وأرقه وليس في إفريقية حرير يضاهي إنتاجها ⁽¹¹⁸⁾)).

نتائج البحث

- ظهر من خلال البحث إن ياقوت لياقوت الحموي القدرة على رصد الخصائص الاجتماعية المختلفة، وقد لمسنا قدراته في تشخيص المزايا الاجتماعية والاقتصادية وكيفية توظيفها واستثمارها في ملامح البناء العام للدولة والمجتمع، وهو يتحرك في فسات اجتماعية لتحقيق هذه المسافة الملحوظة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية .
- لقد وقف الباحث على حقيقة الواقع الاقتصادي للدولة الإسلامية، الذي اصطبغ بصفات وخصائص مشتركة بين بلدان الدولة العربية، وكان ابرز سمات وخصائص هذه الكتلة السكانية هو سيادة الطابع الصناعي، الذي طغى على معظم اقتصاديات الدولة، الذي لم يقل شأناً عن الطابع الزراعي .
- إن قيام الأنشطة الزراعية، مثلت بالحقيقة مقدمات لتأسيس صناعات متخصصة، تسير جنباً الى جنب مع تطور الزراعة، في انحاء مختلفة من الدولة العربية الإسلامية ، لكي تستطيع تأمين احتياجات المجتمع الضرورية ومنعا صناعة النسيج .
- إن جهود ياقوت الحموي الدؤوبة التي بذلها في عرض مواد معجمه، تعطي للباحثين فرصة رسم خارطة كبيرة لذلك العالم الصناعي الذي صورته لنا ياقوت، وفي مقدمة هذه صناعة النسيج الذي كان من ابرز الحرف الصناعية .
- في جميع الظروف لا تترك لنا هذه الدراسة، خيارات يمكن الركون اليه في نظرتنا للجوانب الصناعية على وجه الخصوص ،بل تفرض علينا إن نطرح رؤى قد تكون مفيدة في حل ما يواجهه الباحث ويوفر فرصة الدعوة للباحثين والمشاركة في مثل هذه الدراسة المهمة، لأستجلاء مضامينها وتوضيح معالمها لمزيد من المعلومات الشاملة في البحث التاريخي وتوكيد الصلة بين موارد كتب الجغرافية والتاريخ، لما يجده الباحثون من تقارب وتداخل المعلومة بين حقلي التاريخ والجغرافيا، ومع إن الدعوة قائمة قبل هذه الإشارة، ولكني رأيت توكيدها والدعوة لها مجدداً ...

Abstract

The information in our hands that Yaqout Al-Hamawi has informed us with in Mu'jam Al-Buldan, mentions cloth weaving a lot. Weaving was one of the most significant crafts. Through this book we had information about various types of industries but weaving remains the most prominent one for Yaqout Al-Hamawi because it is related to all daily aspects of life and what people need of cloth, blankets, sheets and other needs. Therefore he directed all his attention towards this type of industry. For all the Islamic cities which Yaqout Al-Hamawi wrote about, he mentioned their famous crafts like weaving and others.

هوامش البحث

- (١) معجم البلدان، 4/2 .
- (٢) كان الحسن بن سهل واليا على العراق، من قبل المأمون، ودخل المأمون ببوران بنت الحسن بواسط واقام عندها، وكانت نفقة الحسن على العرس وتوابعه خمسين مليون درهم، الذهبي، سير اعلام النبلاء، 274/1، 286 .
- (٣) وهو القصر الماموني، وقد وهبه المأمون الى الحسن بن سهل، فغلب عليه اسمه فيما بعد، واصبح يسمى القصر الحسيني، وفي هذا القصر نفسه مات المعتمد سنة (279هـ / 892 م) مع غلمانته وترماته، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 99/1، الذهبي، سير اعلام النبلاء.
- (٤) وعي الوسائد وواحدتها نمرقة، وفي قول هند، نحن بنات طارق، نمشي على النمارق، ابن منظور، لسان العرب، 361/10.
- (٥) مدينة صغيرة من نواحي الاحواز، بينها وبين السوس مرحلة، يكتب على تطريزها (من عمل بصنا، الشريف الادريسي، نزهة المشتاق 397/1، ياقوت، معجم البلدان، 442/1.
- (٦) ن،م، 442/1.
- (٧) بليدة من نواحي خوزستان قرب بصنا، ن،م، 381/1.
- (٨) بليدة من نواحي خوزستان كذلك، ن،م، 478.
- (٩) ن،م، 442/1، الشريف الادريسي، نزهة المشتاق 397/1 .
- (١٠) بلدة بارض فارس، ومن كور الاهواز، ابن اثير، اللباب في تهذيب الانساب، 390/2، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 216/4.
- (١١) واحدتها معقدجة وهي الدوخلة من الخوص، ابن منظور، لسان العرب 364/3.
- (١٢) ياقوت، معجم البلدان، 216/4.
- (١٣) ن،م، 395/3.
- (١٤) مدينة ببلاد فارس، ومن رساتيق دار ابجرد، الشريف الادريسي، نزهة المشتاق 408/1، ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، 316/1.
- (١٥) ياقوت معجم البلدان، 194/2 .
- (١٦) ن،م، 194/2 .
- (١٧) لسترنج، بلدان الخلافة الاسلامية، ص 89، المقدسي، احسن التقاسيم، 254 /1 .
- (١٨) من قرى بغداد، ياقوت، معجم البلدان، 281/3، ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، 154/2.
- (١٩) الطبري، تاريخ، 451/1 .
- (٢٠) الازدي، حكاية ابي القاسم البغدادي، ص 360.
- (٢١) الاصفهاني، الاغانى، 101/6 .

- (٢٢) من اكبر مدن طبرستان، السمعاني، الانساب، 441/5، ياقوت معجم البلدان، 57/1 .
- (٢٣) ن،م، 57/1
- (٢٤) ن،م، 3780 /4
- (٢٥) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ، 102/1 .
- (٢٦) قلعة حصينة بقرب مرعش وسيميساط ،ورستافها مدينة كيوم وهي اليوم من اعمال حلب، اليعقوبي ، البلدان ، ص، 170، ياقوت معجم البلدان ، 516/1 .
- (٢٧) الشريف الادريسي ،نزهة المشتاق ، 130/1 .
- (٢٨) مدينة في غرب نهر النيل ،ومن نواحي صعيد مصر ،وهي مدينة كبيرة فيها خمسا وسبعين كنيسة للنصارى ،وهذا مايفسر انتاجها البسط النسبية بالارمني لتوفر الايدي العاملة من ذوي الخبرة في هذا المجال ،ياقوت، معجم البلدان ، 193/1-1940
- (٢٩) اليعقوبي ،البلدان، ص170، ياقوت، معجم البلدان ، 193/1 .
- (٣٠) مدينة مشهورة في بلاد المغرب من جهة البر، بينها وبين سبتة سبع مراحل، وبين تلمسان تسع مراحل، الشريف الادريسي ، نزهة المشتاق ، 246/1، ياقوت ، معجم البلدان ، 230/4 .
- (٣١) المقرئ ،نفع الطيب ،معجم البلدان ، 245/1 .
- (٣٢)
- (٣٣) مدينة قديمة بين تينيس ومصر، وبين بحر الروم والنيل ،وهي مكن المدن السلحلية المعروفة بالتجارة، ياقوت معجم البلدان ، 472/2 ، ابن الاثير ،اللباب في تهذيب الانساب ، 509/1 .
- (٣٤) بلدية بمصر على ثلاثة اميال من دمياط ،ياقوت ،معجم البلدان ، 342/3، السمعاني ، الانساب، 428/3 .
- (٣٥) بلد بمصر بالقرب من تينيس والفرما ،ياقوت معجم البلدان ، 437/2 .
- (٣٦) ن،م، 432/2، الزهري ،تهذيب اللغة /9، 54 .
- (٣٧) الازدي ،حكاية ابي القاسم ،ص 36
- (٣٨) ياقوت ،معجم البلدان ، 473/2 .
- (٣٩) ن،م، 473/2 .
- (٤٠) ن،م، 342/3 .
- (٤١) الزبيدي ،تاج العروس ، 375/38 .
- (٤٢) معجم البلدان ، 51/2 .
- (٤٣) ناصر خسرو ،سفرنامه ، 77/1 .
- (٤٤) ياقوت ،معجم البلدان ، 4290 /4
- (٤٥) ن،م، 429/4، النووي ، روضة الطالبين ، 48/9 .
- (٤٦) مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحر ،بينها وبين شيراز اثنان وثلاثون فرسخا ،والجو الحار قد يساعد على هذه الصناعة، ويكون من اسباب نجاحها، اليعقوبي ،تاريخ ، 134/2 ، ياقوت، معجم البلدان ، 560/2
- (٤٧) ن،م، 56/2
- (٤٨) ن،م، 429 /4 .
- (٤٩) من قرى الصعيد بمصر وفوق اسيوط ، ن،م، 126/1 .
- (٥٠) المقدسي ، احسن التقاسيم ، 124/1 .
- (٥١) من اكبر كور الاندلس ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلا ،الشريف الادريسي ،نزهة المشتاق، 569، ياقوت ، معجم البلدان ، 244/1 .
- (٥٢) بلدة مشهورة بالاندلس ، الشريف الادريسي ، نزهة المشتاق ، 554/2 .
- (٥٣) ياقوت ، معجم البلدان ، 213/3 .
- (٥٤) 54-مدينة كبيرة بالمغرب ، بينها وبين فاس اربعة ايام ،وكانت عامة تجارتهم الكتان ،ياقوت ،معجم البلدان ، 440/1 .
- (٥٥) البكري ، المغرب ، ص36.
- (٥٦) مدينة صغيرة بنة احي افرقية وعلى مسافة يوملن من سفاقس ،ياقوت، معجم البلدان ، 282/3 .
- (٥٧) ن،م، 282/3 .
- (٥٨) البكري ،المغرب ،ص36.
- (٥٩) ياقوت ،معجم البلدان ، 31/2 .

- (٦٠) بلد بفارس ومن مدن الاحواز، السمعاني، الانساب، 476/2 .
- (٦١) ياقوت، معجم البلدان، 455/2.
- (٦٢) من اكبر مدن بلاد ماوراء النهر، على مسافة عشر مرحلة من مدينة مرو، وخمسة عشر يوما من خوارزم ، وكانت عاصمة الدولة السامانية ، افتتحها سعيد بن عثمان بن عفان في ايام معاوية، اليعقوبي، البلدان ص123، ياقوت، معجم البلدان، 353/1 .
- (٦٣) الشريف الادريسي، معجم البلدان، 46/5 .
- (٦٤) ياقوت، معجم البلدان، 46/5 .
- (٦٥) القلقشندي، صبح الاعشى، 98-89/5 .
- (٦٦) محلة ببغداد، وبالجانب الغربي، بين الكرخ ونهر عيسى بن علي ياقوت، معجم البلدان، 422/2 .
- (٦٧) الثعالبي، ثمار القلوب، 540/1، الشريف الادريسي، نزهة المشتاق، 677/2 .
- (٦٨) السمعاني، الانساب، 426/1 .
- (٦٩) ابن جبير، رحلة ابن جبير، 162/1 .
- (٧٠) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق، 435/1 .
- (٧١) ياقوت، معجم البلدان، 113/5 .
- (٧٢) حكاية ابي القاسم، ص37 .
- (٧٣) احسن التقاسيم، 267/1 .
- (٧٤) الانساب، 426/1 .
- (٧٥) من اعمال بغداد، في اقصى دجيل بين بغداد وتكريت ،ياقوت، معجم البلدان، 237/2 .
- (٧٦) ن،م، 237/2 .
- (٧٧) الحضيرة قرية كبيرة من اعمال بغداد ومن مدن تكريت من ناحية الدجيل ياقوت معجم البلدان، 274/2 .
- (٧٨) قرية من اعمال بغداد بينهما اربعون ميلا، ياقوت، معجم البلدان، 327/1 .
- (٧٩) ن،م، 438 /2 .
- (٨٠) الازهري، تهذيب اللغة، الشريف الادريسي، نزهة المشتاق، 826/2 .
- (٨١) ياقوت، معجم البلدان، 195/3، ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب 106/2 .
- (٨٢) سفر نامه، 116-115/1 .
- (٨٣) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، 64/1 .
- (٨٤) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق، 125 /1 .
- (٨٥) ياقوت، معجم البلدان، 39/5، ماردين، قلعة مشهورة على جبل الجزيرة مشرفة على دارا ونصيبين
- (٨٦) ن،م، 47/3، رصافة هشام بن عبد الملك، بناها لما وقع الطاعون، وكان يسكنها بالصيف، وهي على طريق البرية، وعلى مسافة اربع فراسخ من الرقة .
- (٨٧) ن،م، 442 /1، ابن منظور، لسان العرب، 52/13 .
- (٨٨) معجم البلدان، 390/4 .
- (٨٩) ن،م، 192/3 .
- (٩٠) ن،م، 142/3، ابن سيدة، المحكم والمحيط الاعظم، 140/6، زغاوة بلد في جنوب افريقية بالمغرب، وقيل هو اسم لقبيلة في السودان .
- (٩١) ياقوت، معجم البلدان، 405/2 .
- (٩٢) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق، 394/1، السوس بلدة بخوزستان، والسوس تقريب لمدينة الشوش وفيها قبر دانيال النبي (عليه السلام) .
- (٩٣) ياقوت، معجم البلدان، 405/2 .
- (٩٤) ن،م، 450/4، كردفناخسرة هو الملك عضد الدولة وقد اختط هذه المدينة على نصف فرسخ من شيراز .
- (٩٥) ن،م، 190/3 .
- (٩٦) ن،م، 346/4 .
- (٩٧) مكي، المدخل الى الحضارة، ص295 .
- (٩٨) المقدسي، احسن التقاسيم، 199/1 .
- (٩٩) ياقوت، معجم البلدان، 31/2، تقع محلة التستريين بالجانب الغربي من بغداد، بين دجلة والفرات وباب البصرة

- (١٠٠) الشريف الادريسي، 369/1، 396 .
- (١٠١) ياقوت، معجم البلدان، 422/2، تقع محلة دار القز في الجانب الغربي من بغداد في طرف الصحراء والمسافة بينهما نحو فرسخ واحد .
- (١٠٢) ن،م، 422/2، تقع محلة العتابية في الجانب الغربي من بغداد وعلى مسافة فرسخ واحد .
- (١٠٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير، 162/1 .
- (١٠٤) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق، 677/2 .
- (١٠٥) ياقوت، معجم البلدان 119/5، المرية من مدن الاندلس الكبيرة ومن كورها .
- (١٠٦) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق، 562/2، ياقوت، معجم البلدان، 119/5، المقري، نفح الطيب، 163/1 .
- (١٠٧) نزهة المشتاق، 140/1 .
- (١٠٨) المعاضدي والجميلي، تاريخ الدويلات العربية، ص 162 .
- (١٠٩) العسقلاني، الدرر الكامنة، 234/6 .
- (١١٠) نفح الطيب، 217/3 .
- (١١١) من كور الاندلس الواسعة والمتصلة بكورة البيرة، ياقوت، معجم البلدان، 194/2 .
- (١١٢) ن،م، 119/5 .
- (١١٣) مدينة بين طرابلس وسفاقس وتقع على ساحل البحر مسورة بالصخر ن،م، 298/4 .
- (١١٤) ان،م، 298/4 .
- (١١٥)
- (١١٦)
- (١١٧)
- (١١٨)

المصادر والمراجع

١. ابن الاثير، ابوالحسن علي بن ابي الكرم الشيباني الجزري (ت 850 هـ / 1220م)، اللباب في تهذيب الانساب، (بيروت: بيروت 1400 هـ / 1980 م) .
٢. الازدي، محمد بن احمد ابي المطهر (ت بعد سنة 300 هـ / 912) .
٣. الازهري، ابو منصور محمد بن احمد (ت 370 هـ 980 م)، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، (بيروت: 2001م) .
٤. ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد عبد الله اللواتي (ت 779 هـ / 1377م)، تحفة النظار في غرائب الامصار، وعجائب الاسفار، المعروفة ب: رحلة ابن بطوطة، تحقيق، علي المنتصر الكناني، ط 4، (بيروت: 1405 هـ)
٥. البكري، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ / 1094 م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (بغداد، د0ت)
٦. الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429 هـ / 1033)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، (القاهرة: د0ت)
٧. ابن جبير، ابوالحسن محمد بن احمد الكناني الاندلسي (ت 614 هـ / 1217)، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، المسماة رحلة ابن جبير، تحقيق محمد مصطفى زادة، (بيروت: د0ت)
٨. ابن حجر العسقلاني، ابوالفضل احمد بن علي الشافعي (ت 852 هـ / 1448 م)، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، مراقبة، محمد عبد المعيد خان، ط2، (حيدر اباد، الهند: 1392 هـ / 1972 م)
٩. الخطيب البغدادي، ابوبكر احمد بن علي (ت 463 هـ / 1070 م)، تاريخ بغداد، (بيروت: د0ت) .
١٠. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (748 هـ / 1347)، سير اعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الارناؤوط / محمد نعيم العرقسوسي، ط9، (بيروت: 1413 هـ) .
١١. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205 هـ / 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، (د0ت، د0م) .
١٢. ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي (ت 458 هـ / 1065م)، المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق، عبد الحميد هندواوي، (بيروت: 2000م) .

١٣. السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ، 1066)، الانساب، تحقيق، عبد الله عمر البارودي (بيروت: 1998م)
١٤. الشريف الادريسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحسيني (ت 560 هـ / 1164 م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (بيروت: 1409 هـ / 1989 م).
١٥. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 922م)، تاريخ الرسل والملوك، (بيروت: د0ت).
١٦. ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين (ت 356 هـ / 966 م)، الاغانى، تحقيق، علي مهنا، (بيروت: د0ت)
١٧. القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الفزاري (ت 821 هـ / 1418م) صبح الاعشا في صناعة الانشا، تحقيق، عبد القادر القادروكار، (دمشق: 1981م).
١٨. ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت 711 هـ / 1311م)، لسان العرب، (بيروت: د0ت)
١٩. ناصر خسرو، ابو معين الدين القبادياني المروزي (ت 481 هـ / 1088م)، سفر نامه، تحقيق، يحي الخشاب، ط3، (بيروت: 1983م)
٢٠. المقرئ، احمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ / 1631 م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق، احسان عباس، (بيروت: 1388 هـ).
٢١. المقدسي، محمد بن احمد البشاري، احسن التقاسيم، في معرفة الاقاليم، تحقيق، غازي طليمات، (دمشق: 1980 م)
٢٢. مكى، محمد كاظم، المدخل الى حضارة العرب في العصر العباسي، ط2، (بيروت: 1420 هـ / 1990م)
٢٣. لسترنج، كي، بلادان الخلافة الشرقية، نقلة الى العربية، بشير فر نيس / كوركيس عواد، (بغداد: 1373 هـ / 1954 م).
٢٤. ياقوت، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626 هـ / 1178 م)، معجم البلدان، ط3 (بيروت: 2007م).